

الدعوة للطاعة

تُحركات (خطوات) الله المدهشة في الميلاد

وَإِذَا تَلَّكَ الْأَيَّامُ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أَوْعُنُطِ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ . (هَذَا الْاِكْتِتَابُ الْأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينْيُوسُ وَالِي سُورِيَّةَ) . قَدَّهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ . فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضاً مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ " (لوقا ٢ : ١-٤)

نادراً ما نرى خطط وتحركات الله الرائعة بشكل واضح كما هو الحال في هذا المقطع الذي يصف الأحداث المحيطة بولادة الرب المسيح. هنا يتحرك الله بقوة من خلال الزمان والمكان نيابة عن الجنس البشري الذي يعتبر تاج مجد خليقته.

كان في ذهن الله منذ خلق الإنسان العمل مع الإنسان لاننا خلقنا لنكون عروساً لابنه وليجلسنا مع الرب يسوع في عرش أبيه (رؤيا ٣ : ٢١) . لم يغمض الله عينه أبداً عن أي واحد منا ! أنحني ساجداً لله إذا أدركت ضخامة هذا الأمر. توضح قصة الميلاد مقدار الجهد الذي يرغب الله أن يقدمه من أجل جلب خليقته ليكون لها شركة معه.

١. حَرَكَ اللهُ الْعُذْرَاءَ لِتَنْجِبَ ابْنًا . لا يمكن إطلاقاً أن يُولد طفل دون الحيوانات المنوية من الذكر. لا أحد يمكن أن يبدأ الحياة و ينمو إلى إنسان كامل دون مجموعتين من الكروموسومات. لكن الله تحرك وحل علي مريم وتم الحبل المعجزي. أصمت ولا تقل أي شيء مثل: لا يمكن أن يحدث ذلك. بل بالحري قل: كل شيء ممكن ومستطاع عند الله. سنرى ما يمكن أن يفعله الإيمان طالما وجد الإيمان لديك. وستعيش في الآيات والمعجزات طالما كان لك إيمان.

٢. حَرَكَ اللهُ التَّارِيخَ لِيَحْرِكَ أَحَدَ الزَّوْجِيْنَ . كان بإمكان الله أن يرسل ملاكاً ليقول ليوسف خذ أسرتك وانتقل وعائلتك إلى بيت لحم من أجل تحقيق النبوة بميلاد الرب يسوع في بيت لحم. ولكن عوضاً وبدلاً من ذلك، وضع الله في قلب الإمبراطور بأن يعود الجميع إلى مكان ولادته ليتم تسجيله. عاش يوسف ومريم في الناصرة ، ولكن لأن يوسف كان من مواليد بيت لحم فكان عليه العودة إلى هناك مع زوجته الحامل بشكل كامل.

لاحظ الآن هذه الحقيقة المذهلة الجديرة بالملاحظة: عندما خرج هذا المرسوم من أوغسطس ، إعتقد الجميع أن أوغسطس يريد تحريكهم ونقلهم . صديقي العزيز ، لم يكن أوغسطس هو الذي حَرَكَ ونقل كل اليهودية لكن الله هو من قام بذلك. أراد الله الآب أن يُولد الرب يسوع المسيح حسب الجسد في بيت لحم وإستخدم الله التعداد والإكتتاب الروماني ليُولد المسيح هناك. أوغسطس أراد أن يسجل كل واحد من شعبه ، ولكن الله أراد فقط تسجيل شخص واحد : الإنسان يسوع المسيح ، ابن الله الحي، مخلص العالم. حَرَكَ اللهُ جميع الناس في جميع أنحاء المنطقة المحيطة بالجليل و اليهودية حتى يَحْرِكَ بالحقيقة رجل واحد وإمرأة واحدة فقط.

آه! كم من الفوضى والإرتباك الذي يسببه هذا الحراك حتى يأخذ يوسف مريم إلى بيت لحم. المئات والآلاف من الرجال يحزموا حقائبهم ويستأجرون الحمير والإبل و العربات لأيام و أسابيع في جميع أنحاء البلاد. كان كل هذا لتحقيق النبوة. مرة أخرى إعتقد هؤلاء الناس أنهم يتحركون بسبب التعداد. ولكن لا أحد كان يعرف حقاً ما السبب الحقيقي وراء تحركهم هذا. الكتاب المقدس فقط الذي يخبرنا أنهم إنتقلوا جميعاً لأن هناك مُدبِّر وراعي (حاكم) مزعم أن يُولد هناك في بيت لحم الذي سيحل محل كل حاكم إلى الأبد : ابن الله الحي.

ما نعرفه حقاً عما يجري في العالم من أحداث ؟ ما الذي نعرفه عن الأسباب الحقيقية للعواصف والجفاف و الرياح والأمطار و السياسات الحكومية والقرارات و التحركات بين الدول والشعوب ؟ لم يعرف أو يفهم بحارة البحر الأبيض المتوسط في أيام يونان لماذا كانوا في العاصفة ، حتى كشفت التلخص

من الأشياء الكثيرة أن هناك نبياً عاصياً وغير مطيعاً لصوت الرب متواجداً علي ظهر السفينة. تنقل موسى حوالي ٤٠ عاماً في الصحراء (البرية) دون معرفة السبب لماذا هو كذلك؟ . عانيت وتألّمت بمصاعب وضيقات لأنني وُلدت جزء يهودي في ألمانيا النازية وكل ما جري نتيجة تداعيات الحرب. والدتي لم تكن تعرف ماذا يجري أو لماذا يحدث ذلك؟ لا أحد منا كأطفال يعلم. الله يعلم فقط. ومع ذلك فقد كان الله يعدني ويجهزني للعمل في أمريكا لأصل بالرب يسوع المسيح للعالم من هنا . أصدقائي، لكل واحد منكم مصير ووجهه لدي الله (عند الله) وأن الله يعمل على ذلك لنقل وتحرك كل منكم هناك.

٣. حرك الله يوسف ومريم إلى بيت لحم للاكتتاب. لم يكن هناك مكان لهما في البيت لأن الله قد حرك البشر في وقت مبكر ليملا كل غرفة في هذا المكان . لم يكن صاحب البيت هو من جعل يوسف خارجاً بلا مأوي ولكن الله من فعل ذلك بنفسه. كم عدد المرات التي فيها غالباً ما نمضي قدماً بقوة الله القديرة و فجأة نجد أنفسنا نقف أمام باب مغلق و يسقط وجهنا؟ إمتك يوسف هذا الإله العظيم، الذي كان قادراً على أمر الولادة الخارقة للطبيعة والذي حرك ونقل العالم كله حتي يحركه مع مريم إلى بيت لحم . فلماذا الآن يغلق الباب (له) أمامه عندما يصل هو وزوجته المتعبة والمنهكة إلي آخر المشوار؟ قد يهمس الشيطان بوسوسة في حالة مثل هذه: لقد أخطأت ولهذا السبب توقفت وإنسدت أمامك كل الأبواب.

صديقي أغلق الله باب الفندق لأن الله أراد مشهد ميلاد المسيح في المذود و ليس مشهد ميلاد المسيح في فندق. جعل الله قيصراً أن يطالب بهذا الأسلوب من الإكتتاب والتسجيل الغير كفاء علي نحو هام لإجبار يوسف ومريم في المذود. وقد لمس مشهد هذا المذود جميع الشعوب من الرجل المسن حتي أصغر طفل . وقد حرك ونبه ذلك المشهد قلوب المثقفين والعاميين (الأميين) وكذلك الأغنياء والفقراء على حد سواء على مر القرون ، لأنه كان مصمماً في وقت مبكر في فكر الله. قال الله "لا" للفندق. قال الله "لا" للطريقة العادية، الطريقة التي فيها الراحة و المتعة. يريد الله أن يأخذنا للسير في طريقه ، في المجال الخارق للطبيعة، وأن نختبر مجده وتيجانه في أيامنا هذه.

ماذا كان سيكون الأمر إذا ما ولد المخلص في فندق أو جناح خاص فخم في الطابق العاشر من فندق خمسة نجوم ؟ أو ما إذا كان الرب يسوع قد سعى وبحث عن الحكمة البشرية (حكمة الناس) ؟ أه!! إن كان الامر كذلك لأصبحت المسيحية ديانة الأغنياء المشهورين والمتعلمين ولكن تأثيره ونفوذه يروق قليلاً للجماهير الغفيرة من الفقراء و المكفوفين و منكسري القلوب و الأسرى . إنه يعرف كيف يحمل أوزاننا ويتحمل أوجاعنا (إشعياء ٤: ٥٣).

عندما جاء الرب يسوع إلى الأرض ، أخلى نفسه من نفسه وأخذ صورة العبد. إحتاج إلي أن يولد في مذود (كهف – مغارة): حيث البرد و الظلام. ظل خادماً منذ ولادته حتي موته طيلة حياته الأرضية. لم يتحرك أو يجول بتاج الملك علي رأسه مع أنه الملك ولكن كان يجول مرتدياً منزر من الإتضاع (يوحنا ١٣: ٥). إنه يريد من تلاميذه أن يسلكوا علي هذا النهج و من هذا القبيل. أراد الله أن يكون مشهد الميلاد في المذود وفي الكهف. وُلد الرب يسوع المسيح من جديد في القلوب الباردة والمظلمة منذ ذلك الحين، ليحضرها لتكون نوراً للعالم وكنوزاً لملكوته.

٤. حَرَكَ اللهُ السَّمَاءَ وَالرَّعَاةَ. لم يحتاج الرعاة للتحرك والانتقال من أجل التعداد والإكتتاب. كانوا (مهمشين) نكرة مهملة في عالم القانون والمحاكم. ألم يعلن الرب يسوع بأن الله قد أخفي هذه الأشياء عن الحكماء والعلماء والمثقفين وأعلنها وكشفها للمهمشين النكرة (متى ١١: ٢٤-٢٥) ؟ تحرك ابن الله لمذود في الأماكن القريبة منهم . إنفجرت السماء بالتسبيح قريباً من الحقول والمراعي " ... وَظَهَرَ بَعْنَةً مَعَ الْمَلَائِكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: لِمَجْدُ اللَّهِ فِي الْأَعَالِي وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ" (لوقا ٢: ١٣-١٤) جمهور من الجند السماوي يُرنم مسبح – هل كان هناك ملاكاً ناقصاً أو مفقوداً ؟ هل سمعنا مرة عن هذا الكم الكثير من ملائكة السماء يخدمون عدد قليل من سكان الأرض؟ حقاً، كم عدد الرعاة الذين رأوا هذا العرض السماوي الرائع ؟ هل تعتقد أن عددهم خمسة رعاة أو ربما إثني عشر ؟ كل من في السماء في هذا العرض المجيد فقط لهذا العدد المهمش القليل جداً.

الله هو المُحرك العظيم للأحداث والأمور. أخيراً تحرّك للرعاة الوضيعين والأميين الغير مثقفين حتي يذهبوا إلى حيث يوجد مشهد المذود . خرجوا الرعاة بعد أن كانوا قد رأوا الطفل يسوع كما وصفه الملائكة و قالوا للجميع الأخبار العظيمة بأنه أخيراً وُلد ملك الملوك.

أي إله لنا ؟ أه يا صديقي ، نحن في حاجة إلى مشهد المذود في عيد الميلاد ، نحن في حاجة إلى مشهد الرعاة في عيد الميلاد ، نحن في حاجة إلى المجوس في عيد الميلاد. نحن بحاجة إلى عيد الميلاد السماوي. أه إذا فقط تركنا وسمحنا لله أن يحرّكنا كم سيكون كل شيء في حياتنا جميلاً ومثمراً.

نعم الله يحرّكنا ، وغالباً ما يحرّكنا بشكل مختلف عما كنّا نتوقعه و لأسباب نادراً ما نعرفها أو نفهمها ولكنها ستكون دائماً لمجد اسمه . سينقلك ويحرك الرب إذا سمحت له بذلك. وإذا تحركت معه في الزمان ستتحرك معه في الأبد (طوال الأبدية).

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA